فصل الخطاب

في تاريخ قتل ابن الخطاب

وتليه رسالة

شهادة الأثر على إيمان قاتل عمر

الشيخ أبو الحسين الخوئيني

هيئة خدام المهدي عليه السلام

فصل الخطاب

في تاريخ قتل ابن الخطاب

وتليه رسالة
شهادة الأثر على إيمان قاتل عمر

الشيخ أبو الحسين الخوئيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين

الطبعة الأولى

1427 هـ - 2006م

خدام المهدي

هيئة خدام المهدي عليه الصلاة والسلام

هيئة تثقيفية إسلامية تطوعية هدفها تنمية المجتمعات إيمانيا
وفق رسالة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

مكتب لندن: 00442084510764 - 00447930888699

فاكس: 00448706221998

KMO
PO Box 864
Wembely - London
HA9 1BL
UK

البريد الإلكتروني: kmolondon@yahoo.co.uk

موقع محاضرات الشيخ الحبيب: www.alqatrah.org

تصميم الغلاف: مارتن ستيوارت
(المنبر جرافيك - بيروت)

توزيـــع:

مركز نور محمد
صلى الله عليه وآله وسلم

بيروت - حارة حريك - بئر العبد
خلف البنك الفرنسي

برحمته الخاصة وفضله الذي يؤتيه من يشاء من عباده.

بل الظاهر عندنا، أن أبا لؤلؤة ﷺ كان في إقدامه على هذا العمل تحت رعاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وإرشاده، ولو بواسطة الهرمزان وجماعته الذين كانوا من خلَّص شيعة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فكون القتل بإشارته عليه السلام، يوجب أن يكون هو الكاسر الأصلي لهذا الصنم بالتسبيب والإشارة، وأبو لؤلؤة ﷺ بالمباشرة.

ومع ذلك، فمهمَّة أبي لؤلؤة ﷺ لا يُلقَّاها إلا ذو حظ عظيم، إذ على يديه جرى أعظم عمل ونُفِّذت أكبر مهمة لم يعرفها العالم قبله ولن يعرفَها بعده، ألا وهي ما أشرنا إليه من (كسر أكبر صنم عرفه التاريخ).

وهذا الدليل يكشف عن اتصاف أبي لؤلؤة ﷺ بأرفع المقامات التي لا يوفَّق للوصول إليها إلا الخلَّص من المؤمنين.

ولنشرع الآن بذكر الأدلة على إيمان أبي لؤلؤة ﷺ.

الدليل الأول: أوصافه المستفادة من رواية ابن إسحاق رحمه الله

إن من راجع تلك الرواية الشريفة يرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصف قاتل عمر بأوصاف كثيرة وجليلة تدل على وصوله إلى أعلى مراتب الإيمان، وإليك بعضها:

١ ـ هو الذي بيده أهلك اللهُ عدوَّه وعدوَّ رسوله صلى الله عليه وآله.

٢ ـ هو الذي على يده استجاب الله دعاء الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

٣ ـ هو الذي صدّق قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾.

٤ ـ هو الذي كسر شوكة مبغضِ رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥ ـ هو الذي به نسفَ الله فرعون أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وظالمهم وغاصب حقهم ومن انتهك حرمتهم.

٦ ـ هو الذي قتل جبت المنافقين ورئيسهم.

٧ ـ هو الذي أقر الله به عين الرسول صلى الله عليه وآله.

٨ ـ هو الذي نفّس الله به كربة أهل البيت عليهم السلام.

٩ ـ هو الذي أخذ بثارات أهل البيت عليهم السلام.

١٠ ـ هو الذي نزع السواد عن أهل البيت عليهم السلام وعن أتباعهم.

١١ ـ هو الذي نفى الهموم عن أهل البيت عليهم السلام.

١٢ ـ هو الذي أدخل السرور على شيعة أهل البيت عليهم السلام.

١٣ ـ هو الذي أحدث عيداً لأهل البيت عليهم السلام.

١٤ ـ هو الذي أدخل السرور على أهل البيت عليهم السلام.

١٥ ـ هو الذي قهر عدوّ أهل البيت عليهم السلام.

١٦ ـ هو الذي هدم الضلال.

١٧ ـ هو الذي أراح المؤمنين.

١٨ ـ هو الذي أذاع سرّ المنافقين.

١٩ ـ هو الذي نصر المظلوم.

٢٠ ـ هو الذي كشف البدع.

إلى غير ذلك من الصفات التي وردت في رواية أحمد بن إسحق القمي رحمه الله.

فكون أبي لؤلؤة رحمه الله واسطةً في تحقيق أكبر المهمات، وكشف أعظم الكُرُبات، وتصديق جملة من الآيات، وتخصيصه دون غيره بهذه المكرَمات، دليل ينادي بعلو الدرجات، وعظيم منزلته عند أهل البيت عليهم السلام، وقبول عمله من الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

ولا يخفى أن هذا الاعتناء الشديد من النبي صلى الله عليه وآله بذكر كلّ هذه الألقاب الدينيّة لأبي لؤلؤة رحمه الله، وبيانه لتحقق كل هذه المهمات الجليلة على يديه ـ والتي لو لم يكن منها سوى أنه أسعد قلب الزهراء عليها السلام، بقتله من صدرت منه تلك الجنايات العظيمة في حقِّها، من كسر ضلعها، وإسقاط جنينها، وإحراق باب بيتها، وغير ذلك، لكفى ـ يكشف عن أنه صلى الله عليه وآله لما كان عالماً بأن قاتلَ عدوِّه وعدوِّ أهل بيته عليهم السلام ستُجيَّش الجيوش وتُسخَّر الأقلامُ وتوضع الروايات في كونه على غير ملّة النبي صلى الله عليه وآله، أراد أن يدفع هذه التهمة عنه قبل تحقُّقها بذكر أوصاف في حقه لا يشك عاقل أنها تبطل كل ما اختلقه حزب عمر وأتباعه في حقه من اتهامات وقصص وخيالات.

الدليل الثاني: ارتكاز أذهان المتشرِّعة

وذلك أن أصحابنا الإمامية ـ قديماً وحديثاً ـ ما كانوا يشكّون في أن أبا لؤلؤة رحمه الله كان من شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام، بل من خواصِّ شيعته، وكانوا يمدحونه ويترحَّمون عليه، وينشدون في مدحه القصائد

ولكنه قُتل قبل الوصول إليها.

ونحن مطمئنون بأن السبب الأصلي لقتله هو المنع من وصوله إلى بنت أمير المؤمنين عليه السلام التي هي كالقرآن المصون لا يمسه إلا المطهرون.

فلما رأى خواص أمير المؤمنين عليه السلام كهرمزان وغيره من الشيعة تجاسر عمر بن الخطاب على عرض أمير المؤمنين عليه السلام بالإكراه دبَّروا قتله دفاعاً عن حرم رسول الله وعرضه صلى الله عليه وآله، ويكون ما نُقل من مسألة الخراج مع المغيرة بن شعبة تغطية على ما أجمعوا أمرهم عليه، كي لا تصل أصابع الاتهام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وإن كان عمر رغم ذلك كلِّه قد عرف حقيقة الأمر ولوَّح باتهامه له عليه السلام كما أشرنا سابقا.

ولعل الذي منع عمر من اتهامه عليه السلام صريحاً بالشركة في قتله هو أنه علم أن دفاع أمير المؤمنين عليه السلام عن نفسه سيكون هو أن ما أخبره به من أنه سيقتل على يد أبي لؤلؤة لم يكن من عنده وإنما كان خبراً رواه ـ وهو المصدَّق عند المسلمين ـ عن النبي صلى الله عليه وآله، والخبر كما تضمَّن الإخبار بقتل أبي لؤلؤة رحمه الله لعمر فقد تضمَّن الإخبار بدخول القاتل الجنة لقتله إياه مما يستلزم كون المقتول في النار.

الثاني: الغدر بأهل الغدر وفاء

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله»(1).

فإن حرمة الفتك تختصُّ بمورد كون القتل ابتدائياً كما فيمن يُقتل

---

(1) نهج البلاغة (قصار الحكم): حكمة رقم ٢٥٩.

فتكاً لأجل كفره أو ضلالته في نفسه، ولا تشمل صورة كون القتل دفاعياً كمن يكون مهاجِماً للمؤمنين، مضلاً لهم، سافكاً لدمائهم متعدياً على أعراضهم وحرماتهم، ولو عرض مؤمن واحد منهم - وإن لم تكن تعدياته وتهجماته من طريق الفتك - وكان لا يرتدع إلا بالقتل فلا خلاف في جواز قتله في مقام الدفاع بأي نحو اتفق.

وحيث إن عمراً كان مهاجماً لعرض النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ويريد التزويج من أم كلثوم قهراً وجبراً، وكان أبو لؤلؤة رحمه الله من خُلَّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والمدافعين عنه بنفسه، قتله حتى لا يصل إليها، ودفع شره عنها قبل أن يمسَّها، والدفاع لا يكون فتكاً، وإنما الفتك يختص بالهجوم.

الثالث: الفاتك يُقابَل بالمثل

فمن كانت سيرته الفتك في موارد كثيرة، منها إقدامه على الفتك بالنبي صلى الله عليه وآله في عقبة تبوك، وبعد غدير خم في عقبة هرشى، ومنها فتكه هو وأبو بكر بالنبي صلى الله عليه وآله في حجرة عائشة، بسقيه السمَّ بيد ابنتيهما وإن حاولوا إخفاء جريمتهم تلك فأسموا سُمَّهم هذا في صحاحهم وتواريخهم (لُداً) تمويهاً للأمر، ومنها إرساله خالداً للفتك بأمير المؤمنين عليه السلام في المسجد، ومنها إرساله المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة للفتك بسعد بن عبادة في الشام ففتكوا به وقالوا قتله الجن ووضعوا في ذلك أشعاراً، ومنها فتكه بأبي بكر بالسم بناءً على ما أثبته بعض

المحقّقين[1] في كتابه (إغتيال أبي بكر)، وغير ذلك من الأعمال التي صدرت منه وكانت من سنخ الفتك، فمثله لا يحرم الفتك به، بل يجوز بقاعدة الإلزام، ولعموم قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[2] وغير ذلك من الأدلة.

الرابع: هل يَحرم الفتك بغير إذن الإمام عليه السلام؟

قال العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي ـ دام حفظه ـ في كتابه الشهير (الصحيح من السيرة): «ثمّة رواية تفيد أن الفتك لا يجوز إلا بإذن الإمام، وقد حكم على من فتك بشاتمي أمير المؤمنين عليه السلام أن يذبح كبشاً، ولو أنه قتلهم بإذن الإمام لم يكن شيء عليه، وذلك لأن الفتك لو شاع لانعدم الأمن وسلبت الراحة من كل أحد».

أقول: مراده بقوله (ثمة رواية) ما رواه الكليني قدس سره في (الكافي) بإسناده عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ـ أظنه أبا عاصم السجستاني ـ قال: «زاملت عبد الله بن النجاشي وكان يرى رأي الزيدية فلما كنا بالمدينة ذهب إلى عبد الله بن الحسن وذهبت إلى أبي عبد الله عليه السلام فلما انصرف رأيته مغتماً فلما أصبح قال لي: استأذن لي على أبي عبد الله عليه السلام فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وقلت: إن عبد الله بن النجاشي يرى رأي الزيدية وإنه ذهب إلى عبد الله بن الحسن وقد سألني أن استأذن له عليك، فقال: إيذن له، فدخل عليه فسلّم فقال: يا ابن رسول الله إني رجل أتولاكم وأقول: إن الحق فيكم، وقد قتلت سبعة ممن

---

(1) وهو الشيخ المحقق نجاح الطائي دام توفيقه.

(2) البقرة: من الآية ١٩٤.

سمعته يشتم أمير المؤمنين عليه السلام فسألت عن ذلك عبد الله بن الحسن فقال لي: أنت مأخوذ بدمائهم في الدنيا والآخرة، فقلت: فعلامَ نعادي الناس إذا كنتُ مأخوذا بدماء من سمعتُه يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فكيف قتلتهم؟ قال: منهم من جمع بيني وبينه الطريق فقتلته، ومنهم من دخلت عليه بيته فقتلته، وقد خفي ذلك علي كله.

قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا خداش عليك بكل رجل منهم قتلته كبش تذبحه بمنى لأنك قتلتهم بغير إذن الإمام، ولو أنك قتلتهم بإذن الإمام لم يكن عليك شيء في الدنيا والآخرة»[1].

وقوله: (لأن الفتك لو شاع لانعدم الأمن) مراده أنه لو كان الفتك جائزاً بغير إذن الإمام لكثر وشاع، لأن كل أحد يجتهد في حق من يُبغضه ويشخِّص أنه يجب الفتك، ولو شاع الفتك لاختل النظام وانعدم الأمان.

فحرمة الفتك بغير إذن الإمام لا لحرمة من يجب الفتك به واحترامه عند الشارع، بل لاحترام الأمن الاجتماعي وكون مصلحة حفظه أهم من مصلحة قتل بعض المفسدين.

ولذلك على الرغم من إقرار الإمام عليه السلام للنجاشي في قوله (فعلامَ نعادي الناس إذا كنتُ مأخوذا بدماء من سمعتُه يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام) الدال على عدم الحرمة لشاتم علي عليه السلام وجواز الفتك به،

---

(1) الكافي ٧: ٣٧٦.

فإنه حكم على النجاشي بوجوب التكفير لا لحرمة القتل بل (لأنه قتلتهم بغير إذن الإمام، ولو أنه قتلتهم بإذن الإمام لم يكن عليه شيء في الدنيا والآخرة)، وأما بعد أن قتلهم بغير إذنه عليه السلام فلا شيء عليه في الآخرة ولكن عليه في الدنيا دم كبش.

وعليه: فلو تنزلنا وقبلنا أن قتل أبي لؤلؤة رحمه الله لعمر كان فتكاً، فإن أصل قتله له بهذه الكيفية أو بغيرها لا معصية فيه، بل هو من مصاديق قوله تعالى ﴿.. **جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[1]، غاية الأمر لو كان فعله هذا بغير إذن أمير المؤمنين عليه السلام لكان عليه دم كبش لا لقتله لعمر إذ الكبش خير منه، بل لعدم استئذانه من الإمام الحق.

إلا أنا قد عرفناك فيما سبق أن عمله هذا كان دفاعاً عن عرض أمير المؤمنين عليه السلام وبإذنه، فلا شيء عليه في الدنيا ولا في الآخرة، بل يدخل الجنة على رغم أنف أعداء فاطمة الزهراء عليها السلام كما أخبر بذلك أبوها صلى الله عليه وآله.

هذا هو خلاصة الكلام في البحث الأول: وقد أثبتنا صحة ما اشتهر بين الشيعة عامهم وخاصهم من أن أبا لؤلؤة رحمه الله كان مسلماً مؤمناً من خُلَّص شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأن قتله لعمر كان منه عملاً جهادياً عظيماً استحق به الجنَّة بشهادة أمير المؤمنين عليه السلام والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

---

(1) التوبة: من الآية ٧٣.

البحث الثاني: أبو لؤلؤة نُقل أم قُتل؟

الذي نعتقده أن أبا لؤلؤة ﷺ لم يُقتل، بل نقل إلى كاشان بإعجاز من أمير المؤمنين ﵇، والدليل على مختارنا أمور:

الأول: الشهرة بين الشيعة

المشهور بين الشيعة أن أبا لؤلؤة انتقل بإعجاز أمير المؤمنين ﵇ إلى كاشان، وقبره هناك معروف يُزار إلى الآن، وقد مرَّ في طيَّات كتابنا هذا الكلام عن أهميَّة أمثال هذه الشهرات ولزوم الاعتناء بها.

ولعل السر في اختيار كاشان دون غيرها هو أن أمير المؤمنين ﵇ عَلم أن أهلها وأهل قم لن يتسنَّنوا في طول التاريخ، بل يثبتون على تشيعهم على مرِّ القرون، وأما بقية بلاد إيران فكانوا في بعض الأزمنة من أتباع عمر، أو غلب عليهم التسنن، فلو كان قبر أبي لؤلؤة ﷺ فيها لنبشوا قبره وخرَّبوا قبته.

أما في كاشان فقد بقي قبره مزاراً للشيعة إلى اليوم، وبقيت قبته سالمة من شر حزب عمر وأتباعه.

ويُحتمل أن يكون أصله من كاشان، ولكنهم نسبوه إلى نهاوند إما لكون أسِر في نهاوند التي وقع فيها أكبر الحروب بين المسلمين والفرس، أو لكون كاشان من توابع نهاوند في نظر العرب المحاربين الذين كانت نهاوند من أعرف بلاد إيران في نظرهم.

بيت علي ﷺ وكان ﷺ جالساً على دكة بيته فقام وجلس إلى دكة أخرى، فجاء القوم يستخبرون منه، فحلف ﷺ أنه ما مرَّ بي أحدٌ مذ كنت هنا، ثم إنه أركب أبا لؤلؤة فرسَه وقال له: إنزل في البلد الذي توصلك إليه هذه الفرس ..»(1).

فالخبر المذكور يدل كون أبي لؤلؤة ﷺ شيعياً، بل من خُلَّص شيعة أمير المؤمنين ﷺ، بحيث كان يتحمَّل الضرر والأذى المتوجِّه إليه من مولاه لأجل أن لا يترك تردده على علي ﷺ وتشرُّفه بمحضره الشريف، كما يُثبت صحة ما اشتهر بين الشيعة ـ أعلى الله كلمتهم ـ من كونه ﷺ لم يُقتل، بل نُقل بإعجاز من أمير المؤمنين ﷺ.

٢ ـ رواية عقد الدرر

وروى هروبه كذلك صاحب كتاب (عقد الدرر في تاريخ قتل عمر) حيث قال: «فلما خرج عمر لصلاة الفجر استقبله أبو لؤلؤة فطعنه طعنتين، واحدة في قلبه، وأخرى في سرته، وولى هارباً، فوثب الناس خلفه، وهم يقولون: خذوه، خذوه، فلم يقدروا عليه.

.. وكان أبو لؤلؤة رجلاً شجاعاً سريع الركض، وكان كل من لحقه من الناس ضربه بذلك المنقار، حتى قتل ثلاثة عشر رجلاً، ونجى هارباً»(٢).

---

(1) كامل البهائي (مخطوط): ٣٨٣، كما أنه نقل عين هذه القصة في كتابه (أسرار الإمامة): ٣٢٥، إلا أنه لم يصرِّح باسم أبي لؤلؤة ﷺ بل قال: «كان علي ﷺ جالساً على دكة بيته فمرَّ به جان فقام وجلس إلى دكة أخرى .. إلخ»، ولا يخفى أن المراد من (فمرَّ به جان) أنه مرَّ به شخص هو جان بنظر الناس الذين يطلبونه ولكنه بريء في الواقع، لأن فعله وإنَّ كان بنظر الناس جناية ولكنه في الواقع جهاد في سبيل الله، ولذلك استعمل أمير المؤمنين ﷺ التورية في الكلام لأجل إنجائه وعدم وصولهم إليه.

(2) عقد الدرر: ٧٤.

٤ ـ رواية الشيخ أبي الحسن المرندي ﷺ

روى الشيخ أبو الحسن المرندي ﷺ في كتابه (مجمع النورين)[1] قصة طويلة في قتل أبي لؤلؤة ﷺ لعمر بن الخطاب فيها اضطراب شديد وعجمة، والذي يهمنا منها هو قوله: «وأخذ أبو لؤلؤة بتلابيبه ـ أي عمر ـ وضرب بطنه ضربة شديدة وقطع عروق كبده .. ومشى أبو لؤلؤة رأسا إلى منزل أمير المؤمنين ﷺ وكان خارج المنزل ينتظر قدومه، ووصل إليه وقبل يديه وقصَّ عليه القصة، وقال: يا أمير المؤمنين ضربت الرجل وشققت بطنه.

فلما سمع علي ﷺ ذلك بكى بكاء شديداً، وتمنى أن فاطمة ﷺ كانت على قيد الحياة حتى تسمع ذلك، ثم إن أمير المؤمنين ﷺ أعطاه كتاباً وقال له: خذ هذا وأخرج خارج المدينة واقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات تذهب إلى أي مكان تريد وتصل إليه، ففعل كما أمره أمير المؤمنين ﷺ ووصل إلى بلد يقال له كاشان».

وقد تقدَّم في طيات كتابنا (فصل الخطاب) الكثير مما ينفع في تثبيت مثل هذا الروايات في النفوس، وإن كانت فاقدةً للإسناد الصحيح بالمصطلح المتأخر، فلا تغفل.

وعليه فوجود روايات هروبه ﷺ، بل نقل أمير المؤمنين ﷺ له من المدينة إلى مكان آخر عن طريق الإعجاز في كتب التاريخ من الشيعة وغيرهم منذ القدم، بضميمة ما هو مشهور بينهم من كون القبر الموجود في كاشان والذي يزوره المؤمنون والعلماء منذ القدم والمعروف بقبر

---

(1) مجمع النورين للمرندي: ٢٢٢.

(بابا شجاع الدين) هو قبره، يورثان الاطمئنان بصحة ما ذهبنا إليه واشتهر بين الشيعة من كونه رحمه الله نُقل بإعجاز منه عليه السلام إلى كاشان ثم توفي ودفن هناك.

الثالث: ضعف روايات القتل سنداً ومتنا

أولاً: إن الروايات التي روت قصة قتل عمر في الآخر من ذي الحجة تضمَّنت قصة قتل أبي لؤلؤة رحمه الله لنفسه، وقد عرفت منا عند الكلام عن تلك الروايات أن عدم اعتبار الكتب التي نقلتها، وكون رواتها متهمين بالكذب والوضع والتعصُّب الشديد لعمر بن الخطاب، إلى غير ذلك من الأمور التي مرَّ بيانها، مما يسقطها عن الحجية التاريخية فضلا عن الحجية الأصولية، ويكفي لردِّها وضربها بعرض الجدار.

ثانياً: مضافاً إلى ما ذكرناه، يدل على كذب هذه الروايات أيضاً الاضطراب الشديد الواقع فيها، ففي بعضها أن أبا لؤلؤة رحمه الله وجأ ـ طعن ـ نفسه فقتلها(١)، وفي بعضها الآخر أنه نحر نفسه(٢)، وفي ثالثة أن عبيد الله بن عمر قتله(٣)، وفي رابعة طلبه رجل من بني تميم فقتله(٤)، وفي خامسة أن عبد الله بن عوف احتزَّ رأسه(٥)، وروي غير ذلك أيضا.

---

(1) العدد القوية: ٣٢٨، بحار الأنوار ٣١: ١١٣.

(2) صحيح البخاري ٤: ٢٠٤، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ١١٣، المصنَّف للصنعاني ٣: ٥٤٩، البداية والنهاية ٧: ١٥٥، غير ذلك من المصادر.

(3) الثقات لابن حبان ٢: ٢٤٠.

(4) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٣، وتاريخ مدينة دمشق ٣٨: ٦١.

(5) فتح الباري لابن حجر ٧: ٥١.

سمعوه من علماء اليهود في حق النبي ﷺ وغلبته على العرب كما روي الاعتراف به عن عمر وأبي بكر في مصادر أهل السنة[1] فضلاً عن المصادر الشيعية.

وجماعة أخرى من أصنامهم مثل أبي سفيان ومعاوية وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة وأكثر بني أمية والمهاجرين الذين كانوا من الطلقاء ومسلمة الفتح، أو فقل مستسلمة الفتح.

والحاصل: أن حزب السقيفة بأجمعهم، بل أكثر القبائل من المهاجرين أسلموا بعدما يئسوا من الكفر بالكلية، ولم يبق أمامهم إلا القتل أو إظهار الإسلام حقناً لدمائهم، فهؤلاء هم الذين يناسبهم ما ذكروه في حق الهرمزان، من أنهم لما وجدوا حدَّ السيف قالوا: لا إله إلا الله.

---

(1) روى الشيخ الصدوق قدس سره في (كمال الدين وتمام النعمة): ٤٥٦، بإسناده عن سعد بن عبد الله الأشعري القمي في ضمن خبر طويل سأل فيه صاحب الزمان عليه السلام عن مسائل أعضلت عليه منها قول أحد النصاب له: أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ قوله عليه السلام: «ولما قال: أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لمَ لَمْ تقل له: بل أسلما طمعاً، وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد ﷺ ومن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكر أن محمداً يسلط على العرب كما كان بختنصر سلط على بني إسرائيل ولا بد له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصر ببني إسرائيل، غير أنه كاذب في دعواه أنه نبي. فأتيا محمداً فساعداه على شهادة ألا إله إلا الله وبايعاه طمعاً في أن ينال كل واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أموره واستتبت أحواله فلما آيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع عدة من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه، فدفع الله تعالى كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً ..».
وهذا الذي ذكرناه من ارتباط هؤلاء بعلماء اليهود عليه شواهد كثيرة من كتب السيرة والتواريخ، فراجع جامع البيان لابن جرير الطبري ١: ٦٠٩، والدر المنثور للسيوطي ١: ٩٠، وكنز العمال: ٢: ٣٥٣، وغيرها من المصادر.

ولكن أتباع مدرسة الخلفاء مع علمهم بنفاق هؤلاء وأنهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أسلموا بل استسلموا»[١] يصرون على إيمانهم ويختلقون أحاديث في فضلهم من أجل شيء واحد ألا وهو: محاربتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وإيذاؤهم له، وعداوتهم لأمير المؤمنين عليه السلام.

كما أن إصرارهم على كفر الهرمزان وأبي لؤلؤة I وأمثالهما ليس إلا لأنهم كفروا بالجبت والطاغوت وآمنوا بمن نصَّبه الله تعالى وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

وكذلك إصرار عمر على قتل العجم بقدر الإمكان، ومنعه لهم من دخول المدينة، وابتداعه أحكاماً ظالمة في حقهم، لم يكن سببه إلا أنهم ببركة هداية سلمان والهرمزان كانوا كلُّهم أو معظمهم من حزب أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته.

ومما يدل عليه قول عمر «ما أدري ما هذا، أنظروا إذا أنا متُّ فاسألوا عبيد الله البينة على الهرمزان هو قتلني، فإن أقام البينة فدمه بدمي ..»[٢].

فإن قوله: «فاسألوا البينة هو قتلني؟» وقوله: «فدمه بدمي» صريح بعدم أخذهم بثاره وأنهم لم يقتلوا به أحداً، وإلا لقالوا له: «دم أبي لؤلؤة بدمك وقد اقتُصَّ من قاتلك وقُتل لأجلك».

ولو أنهم ظفروا بقاتله الأصلي أبي لؤلؤة لم يكن معنى لقولهم إن الهرمزان قتل عمر، بل لقالوا أنه شرك في دمه، أو أنه حرض القاتل وما شابه ذلك.

---

(1) بحار الأنوار ٣٢: ٣٢٥.
(2) تاريخ دمشق ٣٨: ٦٨.

الخاتمة:

أهمية التعيّد في التاسع من الربيع

بعدما بحثنا في هذا الكتاب حال قتل عمر من كل جوانبه:

فبيَّنا حال القتل وأنه وقع في التاسع من ربيع الأول كما هو مشهور بين الشيعة أعزَّهم الله ووردت به الرواية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وبيَّنا حال القاتل وأنه من خيار المؤمنين ومن خُلَّص شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

وبيَّنا حال المقتول وأنه أكبر صنم عرفته البشرية على طول التاريخ.

وأثبتنا صحة رواية أحمد بن إسحاق القمي رحمه الله، وتعيُّن الأخذ بها، وعدم ورود شيء من الإشكالات السندية والمتنية المزعومة عليها.

فإنه يتَّضح لأهل العدل والإنصاف أن يوم التاسع من ربيع الأول عيد، حيث صرَّح المعصوم عليه السلام في أزيد من عشرين مورداً من هذه الرواية بكونه عيداً، بل هو أهم الأعياد الشيعية على الإطلاق، كيف لا وقد جَعله أمير المؤمنين عليه السلام في الرواية المذكورة عدلاً لعيد الغدير وسمّاه (**الغدير الثاني**).

وكيف لا يكون كذلك، وهو المكمِّل لعيد الغدير، إذ الدين يتقوَّم بركنين (**التولي والتبري**)، فإذا كان الغدير عيدَ التولي، فلا بدَّ للتبري من عيد وليس من يوم أنسب ليكون عيداً للتبري من اليوم الذي قتل فيه

أعدى أعداء الولاية، ألا وهو يوم التاسع من ربيع الأول.

وهذا الذي ذكرناه وحده كافٍ في إبراز عظمة هذا اليوم، وأهميَّة التعيُّد فيه، فكيف إذا انضم إليه قوله تعالى في الحديث القدسي الذي تضمنته رواية ابن إسحاق ﷺ: **«وآليْتُ على نفسي بعزَّتي وجلالي وعلُوِّي في مكاني لأُحْبُوَنَّ من تعيَّدَ في ذلك اليوم محتسباً ثواب الخافِقَين، ولأُشَفِّعَنَّه في أقربائه وذوي رحِمِه، ولأزيدَنَّ في ماله إن وسَّع على نفسه وعياله فيه»** . فهل هناك مؤمن عاقل يزهد بهذا الثواب الجزيل والأجر العظيم(١)!!

فشأن المؤمن العاقل أن يقول كما قال حذيفة بن اليمان بعدما عرَّفه أمير المؤمنين عليه السلام فضل هذا اليوم، وثواب التعيُّد فيه: **«لو لم أدرك من أفعال الخير وما أرجو به الثواب إلا فضل هذا اليوم لكان مُناي»**.

هذا ولما كان من أهم مظاهر إحياء هذه الشعيرة والتعيُّد في هذا اليوم زيارة قبر أبي لؤلؤة ﷺ ـ الذي ببركته وعلى يديه صار هذا اليوم عيداً عند أهل البيت عليهم السلام ـ وإقامة مراسم العيد والبهجة والسرور عنده، أحببنا أن نتكلم قليلاً عن فضل زيارته ﷺ.

---

(1) ولئن بقي عند بعض أصحاب النفوس المريضة والسلائق المعوَجّة ـ بعد كل الذي ذكرناه في كتابنا هذا ورسالتنا الملحقة به ـ شك في صحّة رواية ابن إسحاق رحمه الله وكون عمر قد قتل في التاسع من الربيع، فإن هذا لا ينبغي أن يكون مانعاً لهم من التعيُّد في هذا اليوم وإبراز الفرح والسرور فيه، إذ يكفي لنيل الثواب العظيم المذكور في رواية ابن إسحاق رحمه الله أن يتعيدوا في هذا اليوم احتياطاً ورجاء المطلوبية، فينالون ذلك الثواب بمقتضى روايات (من بلغه) المتواترة، إذ المتيقَّن من مفادها هو ذلك، وما ذكرناه لا أقل يورثهم احتمال كون يوم التاسع من الربيع عيداً لقتل عمر فيه.

اللهم إلا أن يكونوا من المكابرين والمعاندين، فيدَّعون الجزم ببطلان كون القتل قد وقع في التاسع من الربيع على رغم كل ما ذكرناه من أدلة وبراهين، أو أنهم يجزمون بوقوع القتل فيه ـ كما هو مقتضى الإنصاف ـ أو يحتملون ذلك، ولكن يمتنعون من إحياء هذه الشعيرة لبقية بقيت في قلوبهم من حب الظالمين!! ولا يبعد رجوع الأول إلى الثاني، أعاذنا الله من شرور أنفسنا.

زيارة أبي لؤلؤة رحمه الله

فضل زيارته:

يكفي في إثبات فضل زيارة قبر أبي لؤلؤة رضي الله عنه ما رواه فقهاء الطائفة ومحدثوها وثقاتها ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ بأسانيد متعدّدة عن ثقات الأصحاب وأجلّتهم، عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم من الروايات الدالة على فضل زيارة قبر المؤمن وعظيم ثوابها، وإليك بعضاً منها:

إعطاء الزائر ثواب زيارة الأئمة عليهم السلام

١ ـ ما رواه كل من ابن قولويه والصدوق والمفيد وغيرهم بأسنادهم عن الإمام موسى بن جعفر أبي الحسن الأول عليه السلام أنه قاله: «**من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحي موالينا، يُكتَب له ثواب زيارتنا ..**»(١).

الأمن يوم الفزع الأكبر

٢ ـ ما رواه ابن قولويه والكليني والصدوق وغيرهم عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «**من أتى قبر أخيه [المؤمن]، ثم وضع يده على القبر، وقرأ ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ سبع مرات أمِنَ يوم الفزع الأكبر**»(٢).

---

(١) كامل الزيارات: ٥٢٨، ورواه عن الصادق عليه السلام في (من لا يحضره الفقيه)٢: ٧٣، والمقنعة: ٤٩١.

(٢) الكافي ٣: ٢٢٩، وكامل الزيارات ٥٢٩، ومزار المفيد: ٢١٧، وتهذيب الأحكام ٦: ١٠٤.

غفران الذنوب للزائر والمزور

٣ ـ ما ما رواه الصدوق تتُّئ عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: **«ما من عبد [مؤمن] زار قبر مؤمن، فقرأ عنده ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ سبع مرات إلا غفر الله له ولصاحب القبر»**(١).

هذا، وقد عرّفناك بما لا مزيد عليه في رسالة (**شهادة الأثر على إيمان قاتل عمر**) الملحقة بهذا الكتاب إيمان أبي لؤلؤة (رحمه الله) وكونَه من خُلَّص شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعليه فأبو لؤلؤة (رحمه الله) داخل تحت عموم هذه الروايات ومشمول لها.

بل مما لا شكَّ فيه، أن أبا لؤلؤة (رحمه الله) من أبرز مصاديق عنوان (المؤمن) المذكور في هذه الروايات، وأن زيارته أولى وأوجب من زيارة سائر المؤمنين.

وذلك أبا لؤلؤة (رحمه الله) مؤمن واقعي، وأما بقية المؤمنين فإن ظاهرهم هو الإيمان في الحياة الدنيا ولا علم لنا بواقعهم ولا بما يؤول إليه أمرهم يوم القيامة **﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾**(٢)، وإنما نزورهم من باب أن ظاهرهم الإيمان وأننا نرجو لهم أن يكونوا من أصحاب الإيمان المستقر، فلا يعدلون عن إيمانهم عند سكرات الموت، ويكونون من أهل النجاة يوم القيامة. ولعل كثيرين ممن كنا نخالهم مؤمنين في الدنيا ينكشف لنا نفاقهم وأنهم من أهل النار يوم القيامة، وحسبك شاهداً على ذلك قصة (قزمان) المشهورة والتي رواها الفريقان حيث جاء عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه:

---

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٨١.

(2) الطارق: من الآية ٩.

«ذُكر لرسول الله ﷺ رجل من أصحابه يقال له قزمان بحُسن معونته لإخوانه وزَكّوه، فقال ﷺ: إنه من أهل النار، فأتي رسول الله وقيل: إن قزمان استشهد، فقال: يفعل الله ما يشاء، ثم أتي فقيل: إنه قتل نفسه، فقال: أشهد أني رسول الله.

قال عليه السلام: وكان قزمان قاتل قتالا شديداً، وقتل من المشركين ستة أو سبعة، فأثبتته الجراح، فاحتمل إلى دور بني ظفر، فقال له المسلمون: أبشر يا قزمان فقد أبليت اليوم، فقال: بمَ تبشرون؟! فوالله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت، فلما اشتدت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقصاً فقتل به نفسه»[1].

فلولا الإخبار الغيبي لرسول الله ﷺ بأنه من أهل النار، ونطق قزمان نفسه بكلمات الكفر في آخر لحظات حياته، كان المسلمون يعتقدون صلاح قزمان وأنه شهيد ومن أهل الجنة، وكانوا بعد موته يترحّمون عليه ويزورون قبره.

وأما أبو لؤلؤة رحمه الله فنزوره لعلمنا بكونه مؤمناً واقعياً لا عملاً بالظاهر، والدليل على كونه رحمه الله مؤمناً واقعياً أمران:

أبو لؤلؤة رحمه الله مبشَّر بالجنة

الأول: شهادة رسول الله ﷺ له بأنه من أهل الجنة بسبب قتله لعمر في رواية محمد بن سنان رحمه الله المتقدمة، مضافاً إلى ترحُّم حذيفة بن اليمان

---

(1) بحار الأنوار ٢٠: ٩٨.

ـ الذي خصَّه رسول الله صلى الله عليه وآله بالعلم بالمنافقين والمؤمنين الواقعيين بأعيانهم ـ عليه، خصوصاً بملاحظة أن أحمد بن إسحاق رحمه الله نقل الترحُّم المذكور عن الإمام الهادي عليه السلام، مما يدلّ على أن أبا لؤلؤة رحمه الله كان مؤمناً واقعياً، وأن قتله لعمر كان عملاً جهادياً عظيماً بدافع ديني سامٍ، مقبولاً عند الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، ولذلك استوجب عليه الجنة.

أبو لولؤة رحمه الله صدَّق عملُه قولَه

الثاني: قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[١].

فبيَّنت الآية الكريمة أن من شرائط الإيمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله أن يكون الله والرسول أحب إلى نفس الإنسان من كلِّ شيء حتى نفسه وأهله وماله، وقد تواتر من طرق الفريقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته**»[٢].

ولكن، لما كان من السهل لكلِّ أحد أن يدَّعي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إليه من كل شيء حتى من نفسه، وبالتالي أنه مؤمن واقعي، حتى

---

(1) الآية ٢٤ من سورة التوبة.

(2) علل الشرائع ١: ١٤٠، وروضة الواعظين: ٢٧١، وصحيح البخاري ١: ٩، وغيرها من المصادر.

من هو في الواقع أعدى أعداء النبي وعترته الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، أعطى صلى الله عليه وآله ضابطة وعلامة يميِّز من خلالها الصادق من الكاذب والمنافق في دعواه هذه، وهي ما رواه الشيخ الطوسي قدس سره في أماليه بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يكون العبد مؤمناً حتى أكون أحب إليه من نفسه ومن ولده وماله وأهله.

قال: فقال بعض القوم[1]: يا رسول الله! إنا لنجد ذلك بأنفسنا.

فقال صلى الله عليه وآله: بل أنا أحب إلى المؤمنين من أنفسهم.

ثم قال: أرأيتم لو أن رجلا سطا على واحد منكم فنال منه باللسان واليد، كان العفو عنه أفضل أم السطوة عليه والانتقام منه؟

قالوا: بل العفو، يا رسول الله.

قال: أفرأيتم لو أن رجلا ذكرني عند أحد منكم بسوء وتناولني بيده

(1) يظهر أن القائل هو عمر بن الخطاب، ففي (الصراط المستقيم ٣: ١٦٨) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لما جاءه عمر معاتباً له في شأن ابنته حفصة قال صلى الله عليه وآله له: «والله إن قلبك لوَعِر، وإن لسانك لقَذِر، وإن دينك لعَور، ثم إنك لأضلُّ مُضِلّ ذُكر، وإنك من قوم عذر، أما والله لولا ما أمرَني الله من تَألُّف عَباده، لأبدِيَنَّ للناس أمرَكم، أعزُب عني! فوالله ما يؤمن أحدكم حتى يكون النبي أحب إليه من أبيه وأمه وولده وماله، فقال عمر: والله أنت أحب إلي من نفسي، فأنزل ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾»، وفي (مسند أحمد ٤: ٢٣٣) بإسناده عن زهرة بن معبد عن جده قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب.. فقال: والله لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا يؤمن أحدكم حتى أكون عنده أحب إليه من نفسه، فقال عمر: فلأنت الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الآن يا عمر!!».
أي هذه الدّعوى منك والتي يسهل ادِّعاؤها من كلّ أحد ليس الآن وقت إثبات صدقها أو كذبها، وإنما سيتَّضح لكلّ أحد مدى محبَّتك لي بعدَ وفاتي ورحيلي من الدنيا، بغصبك علياً عليه السلام حقَّه، وقتلك ابنتي عليها السلام مغصوبة حقُّها، مكسوراً ضلعُها، مسقَطاً جنينها، إلى غير ذلك من الجنايات التي ستصدر منك في حقي وحق عترتي الطاهرة!!

كان الانتقام منه والسطوة عليه أفضل أم العفو عنه؟

قالوا: بل الانتقام منه أفضل.

قال: فأنا إذن أحب إليكم من أنفسكم»[١].

فبيَّن صلى الله عليه وآله أنه وإن كان كل مسلم يرى من نفسه أن النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام أحب إليه من نفسه وعترته، إلا أن الذي يكشف صدق هذه الدعوى من كذبها هو: (أن يكون الإنسان كما يسطو وينتقم إذا اعتدي عليه أو على عترته، فكذلك إذا اعتدي على النبي صلى الله عليه وآله وعلى عترته عليهم السلام فإنه يسطو وينتقم حتى لو كان نوع الاعتداء مما يمكن أن يعفوَ عنه فيما لو كان متوجهاً إلى نفسه وعياله).

وبعبارة أخرى: (أن يكون ممن يغضب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ولأهل بيته عليهم السلام كما يغضب لنفسه وأهله وعياله، بل أزيد).

وأبو لؤلؤة رحمه الله كان خيرَ مصداق لهذه الضابطة التي أعطاها النبي صلى الله عليه وآله، حيث إنه على الرغم من الشدة والتعذيب الذي كان يلقاه من مولاه المغيرة بن شعبة، لم يفكر بالثأر والانتقام لنفسه بقتله المغيرة، بل ثأر وانتقم لرسول الله صلى الله عليه وآله من عمر ـ على الرغم من أنه ولو ظاهراً ساعده وطلب من المغيرة أن يرفق به كما رورد في بعض الروايات[٢] ـ وذلك لأنه غصب علياً عليه السلام الخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتل ابنته عليها السلام ومنعها إرثها، وصدرت منه أعظم الجنايات في حق أهل البيت عليهم السلام.

---

(1) أمالي الطوسي: ٤١٦.

(2) الفتوح لابن أعثم ٢: ٨٨.

كان الانتقام منه والسطوة عليه أفضل أم العفو عنه؟

قالوا: بل الانتقام منه أفضل.

قال: فأنا إذن أحب إليكم من أنفسكم»[١].

فبيَّن صلى الله عليه وآله أنه وإن كان كل مسلم يرى من نفسه أن النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام أحب إليه من نفسه وعترته، إلا أن الذي يكشف صدق هذه الدعوى من كذبها هو: (أن يكون الإنسان كما يسطو وينتقم إذا اعتدي عليه أو على عترته، فكذلك إذا اعتدي على النبي صلى الله عليه وآله وعلى عترته عليهم السلام فإنه يسطو وينتقم حتى لو كان نوع الاعتداء مما يمكن أن يعفوَ عنه فيما لو كان متوجهاً إلى نفسه وعياله).

وبعبارة أخرى: (أن يكون ممن يغضب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ولأهل بيته عليهم السلام كما يغضب لنفسه وأهله وعياله، بل أزيد).

وأبو لؤلؤة رحمه الله كان خيرَ مصداق لهذه الضابطة التي أعطاها النبي صلى الله عليه وآله، حيث إنه على الرغم من الشدة والتعذيب الذي كان يلقاه من مولاه المغيرة بن شعبة، لم يفكر بالثأر والانتقام لنفسه بقتله المغيرة، بل ثأر وانتقم لرسول الله صلى الله عليه وآله من عمر ـ على الرغم من أنه ولو ظاهراً ساعده وطلب من المغيرة أن يرفق به كما رورد في بعض الروايات[٢] ـ وذلك لأنه غصب علياً عليه السلام الخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتل ابنته عليها السلام ومنعها إرثها، وصدرت منه أعظم الجنايات في حق أهل البيت عليهم السلام.

---

(1) أمالي الطوسي: ٤١٦.

(2) الفتوح لابن أعثم ٢: ٨٨.

ومن المعلوم أن ذلك قد كلَّف أبا لؤلؤة رحمه الله فقد ابنته الوحيدة لؤلؤة التي قتلها ابن عمر ظلماً وعدواناً ثأراً لأبيه.

فيكون أبو لؤلؤة بذلك قد صدّق عملاً دعوى (**كون النبي صلى الله عليه وآله أحب إليه من نفسه وعترة النبي صلى الله عليه وآله أحب إليه من عترته وابنة النبي صلى الله عليه وآله أحب إليه من ابنته**)، وهذا يدل على كمال إيمانه، وكون إيمانه إيماناً واقعياً راسخاً، لا مجرَّد دعوى زائفة وكذباً ونفاقاً كمن نزل في حقِّه قوله تعالى ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾.

زيارة أبي لؤلؤة رحمه الله من أهم شعائر التبري

وثمة وجه آخر لكون زيارة أبي لؤلؤة رحمه الله أولى وأوجب من زيارة سائر المؤمنين أهم من الوجه السابق، وهو:

أنه قد ورد في كثير من الروايات عن الأئمة عليهم السلام أنه من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يزوره حياً وميتاً، كما ورد أنه إذا فعلت ذلك وأديت إلى أخيك المؤمن حقوقه والتي منها الزيارة «**فقد وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولاية الله عزَّ وجل**»[1]، وعليه فزيارة قبر المؤمن من شعارات التولي، تولي الله ورسوله وأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، ومظهراً من مظاهر قوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾.

وأما أبو لؤلؤة رحمه الله فإنه لا يزوره من المؤمنين إلا من كَمُل إيمانه،

---

(1) الخصال: ٣٥١.

وقويت بصيرته، ورزق كمال التبري من أعداء الله والنبي وأهل البيت عليهم السلام، فزيارته من شعارات التبري ومن أهم مظاهر قوله تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1].

هذا، وفي هذه الآية الكريمة نكتة مهمة، وهي: أن الآية بعدما بيَّنت وجوب التبري من الذين حادّوا الله ورسوله، وأن مودَّتهم تتنافى مع الإيمان بالله واليوم الآخر، ذكرت للتبري أربع فوائد:

١ ـ أن المؤمن المتبري يُكتب الإيمان في قلبه ﴿**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ**﴾، والكَتب استعمل في القرآن الكريم بمعنى إثبات الشيء وإقراره بنحوٍ لا يزول ﴿**كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾، وبما أن الإيمان كما بيَّن القرآن الكريم ﴿**مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**﴾، فإن فائدة التبري ستكون أنه يجعل إيمان المرء إيماناً مستقراً ثابتاً في القلب، لا يزول عند الفتن والهزاهز، ولا يَعدل عنه عند سكرات الموت، بخلاف المؤمن المتولي الذي يَضعف عن البراءة من أعداء أهل البيت عليهم السلام، حيث إن إيمانه إيمان مستودَع، يُسلبُه عند أول فتنة في الدنيا، أو يعدِل عنه قبل الخروج منها.

٢ ـ أن المؤمن المتبري مؤيد بروح من الله ﴿**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾، كما ورد قول الإمام الصادق عليه السلام لهشام بن الحكم: «**لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك**»، فإن هذا النحو من التأييد لا يكون إلا لمن يكون

---

(1) المجادلة: ٢٢.

متمحضاً في ولايتهم والبراءة من أعدائهم، وينصرهم (عليهم السلام) في إظهار مثالب أعدائهم وبيان وجوب البراءة منهم، كهشام (رحمه الله) وأمثاله.

٣ ـ أن المؤمنين المتبرئين ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فمقامهم في الجنة هو جنة الرضوان ﴿وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾ لا جنة النعيم المادي، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

٤ ـ أن المؤمنين المتبرئين هم ﴿حِزْبُ اللهِ﴾ دون غيرهم كما يقتضيه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ الدال على الحصر، فكون المؤمن من حزب الله الغالبين في الدنيا والمفلحين في الآخرة بحسب النظرة القرآنية يبتني على ركنين:

الأول: أن يكون ممن يتولى الله ورسوله وأهل البيت (عليهم السلام) كما دلّ عليه قوله تعالى ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسولَهُ وَالَّذينَ آمَنوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغالِبونَ﴾.

الثاني: أن يكون ممن يتبرأ من أعدائهم أياً كانوا كما دلت عليه آية ﴿وَلا تَجِدُ قَوْماً ..﴾.

وبما أن الاحتفال بعيد الزهراء (عليها السلام) في التاسع من الربيع، وزيارة قبر أبي لؤلؤة (رحمه الله) من أهم مظاهر وشعائر التبري من أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) والعترة الطاهرة (عليهم السلام)، والصديقة الزهراء (عليها السلام) بالخصوص، فإن هذه الفوائد العظيمة والمهمة المبيَّنة في الآية الآنفة الذكر كلّها ستترب على هذين الأمرين، فضلاً عن الثواب العظيم الذي وعده الله لمن يتعيَّد من الشيعة في هذا اليوم، فنسأل الله أن يوفِّقنا لأداء حقِّ هذا اليوم، وإحياء

هذه الشعيرة البراءتيَّة العظيمة، بمحمَّدٍ وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

وليكن هذا آخر ما نورده في كتابنا هذا، فنحمده تعالى على ما وفقنا لإتمامه، ونسأله أن يتقبَّله منا بعظيم مَنّه وإحسانه، وأن يجعلَنا ممن ينقلب بنعمة منه وفضل ويتَّبع رضوانه، إنه ذو فضل عظيم.

وليكن مسك الختام قصيدة ولائيَّة بمناسبة حلول عيد الزهراء عليها السلام من أنفاس بعض خدّام مذهب أهل البيت عليهم السلام:

آياتُ السَّعْدِ غَدَتْ سُوَرا … وَعبيرُ الْياسِ قَد انْتَشَرا
وَعلى أَلْحانَ خُيوطِ الشَّمْـ … ـسِ الصُّبْحُ اسْتَيْقَظَ مُبْتَشِرا
وَهَديلُ حَمامِ الدَّوحِ عَلا … وَالكَأْسُ اشْتاقَ فَمَ السَّكْرى
كَأْسٌ ما لَذَّتْ لِسوانا … فَسوانا في عُمَرٍ سَكِرا
كَأْسٌ قَدْ مُلِئَتْ ذَوَباناً … بِغَرامِ الآلِ بَني الزَّهْرا
حَنَّتْ لِشفاهٍ تَتَغَنَّى … بِأُناسٍ قَدْ سادوا الْبَشَرا
لِشفاهٍ لا تَفْتَؤُ تَلْعَن … جِبْتاً بِاللهِ لَقَدْ كَفَرا
وَتَمايَلَتِ الدُّنيا طَرَباً … وَسَحابُ الْأَحْزانِ انْدَثَرا
لِمْ لا وَالْيَوْمُ التّاسِعُ مِنْ … شَهْرِ رَبيعِ الأَوَّلِ سَفَرا
يَوْمٌ لِلْآلِ غَدا عيداً … فَبِهِ صَنَمُ الْكُفْرِ انْكَسَرا
يَوْمٌ رَفَعَ الرَّحْمَنُ بِهِ الْـ … ـأَقْلامَ وَحَطَّ بِهِ الْوِزْرا
يَوْمٌ لِلشّيعَةِ رَبُّ الْكَوْ … نِ جَميعَ خَطاياهُمْ غَفَرا
يَوْمٌ بُنْيانُ الشِّرْكِ بِهِ … زُلْزِلَ وَتَصَدَّعَ فَانْتَثَرا
يا مَنْ في دارِ الدُّنيا وَالْـ … ـأُخْرى بِرِضا الْمَوْلى ظَفَرا
يا مَنْ قَدْ حَدَّثَ عَنْ طَهَ … حَيْدَرَةٌ في حَقِّكَ خَبَرا
وَاللهِ سَتَدْخُلُ جَنّاتِ … وَلَدَيْنا الْخَبَرُ قَد اعْتُبِرا
يا مَنْ بِيَدَيْهِ اللهُ لَفاً … طَمَ مِمَّنْ آذاها انْتَصَرا
يا مَنْ حَقَّقْتَ دُعاءَ الطُّهْـ … ـرِ وَشَوْكَةَ مُبْغِضِها كَسَرا
يا مَنْ قَدْ أَسْعَدَ قَلْبَ عَلِيْـ … ـيٍ وَالْحَسَنَيْنِ مَعَ الْكُبْرى
يا مَنْ بِدِيارِ الشّيعَةِ قَدْ … نَشَرَ الْبُشْرى وَنَفى الْكَدَرا
يا مَنْ قَدْ حَوَّلَ دُورَ الظُّلْـ … ـمِ خَراباً خاوِيَةً غُبْرا
يا مَنْ أَنْهى أَيّامَ الْجِبْـ … ـتِ وَبَطْنَ أَبي حَفْصٍ بَقَرا
أَأَبا لُؤْلُؤَةٍ لا شُلَّتْ … كَفٌّ أَرْدَيْتَ بِها عُمَرا